القنطرة . وما ورد فيها ؛ في ضوء نصوص الكتاب . والسنة

إعداد

ذياب بن مدحل العلوي

أستاذ مشارك بقسم العقيدة

الجامعة الإسلامية المدينة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله ، وصحبه ، وأتباعه ؛ بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

فقد تنوعت نصوص الكتاب والسنة في الدلالة على عظيم مكانة الإيمان باليوم الآخر من الإيمان ، وسمو منزلته ، وعلو رفعته ، فأخبرت النصوص أن الإيمان باليوم الآخر من خصال البر التي من يفعلها فهو من الذين صدقوا ومن المتقين ، كما في قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٧] .

وأخبرت أن الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان العظام ، وأصوله الكبار ؛ التي لا يتم إيمان العبد إلا بها ، ولا يكمل إيمانه إلا بإتمامها ، يدل له سؤال جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ عن الإيمان ، فقال : " أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر " ، قال : صدقت[١] .

وأخبرت أن الرسول ﷺ والمؤمنين آمنوا بجميع ما أنزل إليهم من ربهم ؛ الذي منه : الإيمان اليوم الآخر ، قال تعالى : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة : ٢٨٥] .

وأمر الله عز وجل المؤمنين أمر وجوب بالإيمان بالله ، ورسله ، وكتبه ، ثم أخبر أن من يكفر بجملة أمور والتي منها : أن يكفر باليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

([١]) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، ص (٢٤ – ٢٥) ، رقم : (٩٣) ؛ من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء : ١٣٦] .

هذا وإن من آواخر أحداث اليوم الآخر : الوقوف على القنطرة ، وما يحصل عندها من مقاصة للمؤمنين من بعضهم ، فآثرت أن أكتب فيه جهدي ، باذلا وسعي ، متتبعا آيات الكتاب ، وأحاديث النبي المختار ﷺ ، تحت عنوان :

القنطرة ، وما ورد فيها ؛ في ضوء نصوص الكتاب ، والسنة

فجاء البحث بعد الكتابة والتمحيص ، والإعادة والتدقيق ؛ في خمسة مباحث :

المبحث الأول : تعريف القنطرة : وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف القنطرة في اللغة .

المطلب الثاني : تعريف القنطرة اصطلاحا .

المبحث الثاني : أدلة إثبات القنطرة .

المبحث الثالث : من يوقف على القنطرة ، ومن لا يوقف عليها .

المبحث الرابع : مجمل ما يحصل عند القنطرة .

المبحث الخامس : هل القنطرة امتداد للصراط ، أم هي صراط ثان ؟ .

سائلا الله ﷻ الإعانة والتوفيق ، والهداية والسداد ، ثم القبول وحسن الثواب ، في الدنيا ، ويوم المعاد .

وصَلَّى الله وسَلَّم على عبده ونبيه ورسوله محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين

وكتبه

ذياب بن مدحل العلوي

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية

بالمدينة النبوية

المبحث الأول . تعريف القنطرة في اللغة . والاصطلاح .

المطلب الأول . تعريف القنطرة في اللغة .

يقول الأزهري في تعريف القنطرة لغة : (هو : أزج يبنى بالآجر أو بالحجارة على الماء يعبر عليه)[١] .

ويقول الفيروز آبادي : (القنطرة : الجسر ، وما ارتفع من البنيان)[٢] .

ويقول ابن منظور : (القنطرة ، معروفة : الجسر ... وقيل : القنطرة ما ارتفع من البنيان)[٣] .

إذا القنطرة تطلق على معنين :

الأول : الجسر ، يقول الجوهري : (القنطرة : الجسر)[٤] .

ويقول الجرجاني : (القنطرة : ما يتخذ من الآجُرِّ والحجر في موضع ، ولا يرفع)[٥] .

والقنطرة والجسر كلاهما يعرف به الآخر ، يقول الليث : (الجَسر ، والجِسر : لغتان وهو : القنطرة ، ونحوه ؛ مما يعبر عليه)[٦] .

وقال ابن فارس : (الجسر : معروف ، قال ابن دريد : هو بفتح الجيم الذي يسميه العامة : جسرا ، وهي : القنطرة)[٧] .

ويفرق أهل اللغة بين القنطرة والجسر بأن الجسر أعم من القنطرة ، فالقنطرة لا تكون إلا مما بني على الماء للعبور عليه ، أما الجسر فكل ما عبر عليه بناء كان ، أم غير بناء .

يقول المطرزي : (القنطرة : ما يبنى على الماء للعبور ، والجسر عام مبنيا كان ، أو غير مبني)[٨] .

---

(١) تهذيب اللغة (٣ / ٣٠٥٩) .

(٢) القاموس المحيط ص ( ) .

(٣) لسان العرب (١١ / ٣٢٠) .

(٤) الصحاح ص (٨٦٩) .

(٥) التعريفات ص (١٧٩) .

(٦) تهذيب اللغة (١ / ٦٠٣) ، وانظر : لسان العرب (٢ / ٢٨٣) .

(٧) معجم مقاييس اللغة ص (٤٥٨) .

(٨) المغرب ص (٣٨٨) .

ويقول أبو هلال العسكري : (الفرق بين الجسر والقنطرة : القنطرة : ما بني على الماء للعبور عليه ، والجسر أعم منه ، لأنه يكون بناء ، وغير بناء)[١] .

وأرجع بعضهم الفرق بين القنطرة والجسر إلى مادة البناء ، ففي تكملة المعاجم : (يوجد بين الجسر والقنطرة فرق أحيانا : فالجسر يكون ... من خشب ، أو سفن ، أما القنطرة : فتكون من الحجارة تبنى على شكل عقود)[٢] .

والثاني : البناء المرتفع .

وتعددت أقوال أهل العلم في المعنى الذي يدور فيه لفظ " القنطرة " على أقوال :

الأول : أنه : العبور ، فالقنطرة يعبر عليها ، وسمي المال الكثير قناطير لأنه يساعد في عبور الحياة ، يقول الراغب : (القناطير : جمع : القنطرة ، والقنطرة من المال : ما فيه عبور الحياة تشبيها بالقنطرة)[٣] .

الثاني : أنه : الإحكام ، فالقنطرة محكمة البناء ، وسمي (المال الكثير قنطار لأن الإنسان يتوثق بها في دفع النوائب)[٤] ، يقول الزجاج : (الذي بخرج في اللغة : أن القنطار مأخوذ من : عقد الشيء ، وإحكامه ، والقنطرة مأخوذة من ذلك ، فكأن القنطار هو الجملة من المال ؛ التي تكون عقدة وثيقة منه)[٥] .

ويقول الثعلبي : (رأيت في بعض الكتب : أن القناطير مأخوذة من : عقد الشيء ، وإحكامه ، وأصلها من : الإحكام ، يقال : قنطرت الشيء إذا أحكمته ، ومنه سميت القنطرة : المقنطرة ، قال الضحاك : المقنطرة : المحصنة ، المحكمة)[٦] .

الثالث : أنه : الرفع ، يقول السدي في القناطير : هي (المخزونة المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير)[١] .

---

(١) الفروق اللغوية ص (١٦٣) .

(٢) تكملة المعاجم العربية (٢ / ٢١٢) .

(٣) المفردات ص (٤٠٨) .

(٤) تفسير النيسابوري (٢ / ١٢٣) .

(٥) معاني القرآن (١ / ٣٨٣) .

(٦) تفسير الثعلبي (٣ / ٢٤) .

ويقول الزمخشري : (القنطار : المال العظيم ، من : قنطرت الشيء ، إذا رفعته ، منه : القنطرة ؛ لأنها بناء مشيد)[٢] .

الرابع : أنه : الكثرة ، قال قتادة في القناطير : هي الكثيرة المنضدة ، بعضها فوق بعض، كأنها المدفونة ، يقال : قنطر إذا كثر ، وقال الفراء : المضعفة ، كأن القنطار ثلاثة ، والمقنطرة تسعة[٣] .

ويقول القاضي عياض : (القنطار : واختلف في قدره ، وتفسيره ، وأصله عند العرب: الجملة الكثيرة من المال ، قيل : ولهذا سميت القنطرة ؛ لتكاثف بنائها بعضه على بعض)[٤] .

ورجحه بعضهم ؛ لأن أصلها كلمة لا تينية ، تدل على الكثرة ، يقول ابن عاشور : (القناطير : جمع : قنطار ... أصله معرب ، قيل : عن الرومية اللاتينية الشرقية ، كما نقله النقاش عن الكلبي ، وهو الصحيح ؛ فإن أصله في اللاتينية : كينتال ... وقال ابن سيده : هو معرب عن السريانية ، فما في الكشاف في سورة النساء : أن القنطار مأخوذ من : قنطرت الشيء ؛ إذا رفعته ؛ تكلف ، وقد كان القنطار عند العرب وزنا ومقدارا ، من : الثروة ، يبلغه بعض المثرين ...)[٥] .

وأكثر استعمال العرب لهذه الكلمة يرجح أنها تدور في فلك : الإحكام ، فالقنطار : العقدة الوثيقة المحكمة من المال ، والقنطرة : محكمة البناء ، ويسمى الداهية : قنطر ، وقنطير ، وهو محكم العقل ، ويقال للرجل إذا نكح امرأته : قد قنطرها قنطرة ، فهو قد أحكم أمره ، ومثله قولهم : قنطر الرجل ؛ إذا أقام في الحضر وترك البدو ، وأمر الحضر محكم أكثر ، ومنه قولهم للرجل : قنطرت علينا ، أي : طولت وأقمت لا تبرح ، فهو قد أحكم جلوسه[٦] ، والله أعلم .

---

(١) تفسير الثعلبي (٣ / ٢٤) .

(٢) الكشاف ص (٢٢٨) .

(٣) تنظر : تفسير الثعلبي (٣ / ٢٤) .

(٤) مشارق الأنوار (٢ / ١٨٦) .

(٥) التحرير والتنوير (٢ / ١٨٠) .

(٦) ينظر : المحيط في اللغة (٢ / ١٤) ، ولسان العرب (١١ / ٣٢٠) .

المطلب الثاني . تعريف القنطرة اصطلاحا .

جاء من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة ، بين الجنة والنار ، فيتقاصُّون مظالم كانت بينهم في الدنيا ، حتى إذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة ، فوالذي نفس محمد بيده ﷺ ! لأحدهم بمسكنه في الجنة أدل بمنزله كان في الدنيا "[١] .

في ضوء هذا الحديث مع النظر في تعريف القنطرة لغة ؛ يمكن تعريف القنطرة اصطلاحا بأنها :

جسر مرتفع يوصل للجنة ، يحبس فيه المؤمنون بعد عبورهم النار ، يتقاصون مظالم كانت بينهم ، ثم يؤذن لهم في دخول الجنة .

وارتباط المعنى الشرعي بالمعنى اللغوي ظاهر : فالقنطرة جسر يعبر عليه للجنة ، وهي مرتفعة البناء ؛ لأنها توصل إلى الجنة ، والجنة أعلى من النار ، وإنما يوقف المؤمنون عليها بعد خلوصهم من النار ، وهي محكمة البناء ، فهي من صنع الله ﷻ الذي أتقن كل شيء ، وأحسن كل شيء خلقه ، وهو أحسن الخالقين ، يقول صالح آل الشيخ : (القنطرة والصراط متقاربة ؛ لأن الصراط هو : الطريق الواسع في اللغة ، والقنطرة كذلك ، لكن صفتها أنها مرتفعة ، يعني : مرتفع من المكان واصل أيضا بين تلك العرصات ودخول الجنة)[٢] .

المبحث الثاني . أدلة إثبات القنطرة .

الناظر في الأدلة التي يذكرها أهل العلم في كلامهم على القنطرة يجد أنها على قسمين : الأول : أدلة صريحة في إثبات القنطرة يوم القيامة ، والثاني : أدلة غير صريحة في إثبات

---

(١) البخاري ، كتاب المظالم ، باب قصاص المظالم ، ص (٣٩٣) ، رقم : (٢٤٤٠) .

(٢) اللآلي البهية في شرح العقيدة الواسطية (٢ / ٢٦٦) .

القنطرة يوم القيامة ، وهذه على نوعين : الأول : أدلة عامة يدخل تحتها ما يحصل في القنطرة ، والثاني : أدلة تشير إلى أحداث كثيرة ، من ضمنها : وقوف المؤمنين على القنطرة .

القسم الأول : أدلة صريحة في إثبات القنطرة يوم القيامة :

الأدلة الصريحة في إثبات القنطرة يوم القيامة التي وقفت عليها دليلان :

الدليل الأول : حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار ، فيتقاصُّون مظالم كانت بينهم في الدنيا ، حتى إذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة ، فو الذي نفس محمد ﷺ بيده ! لأحدهم بمسكنه في الجنة أدل بمنزله كان في الدنيا "[١] .

---

(١) البخاري ، كتاب المظالم ، باب قصاص المظالم ، ص (٣٩٣) ، رقم : (٢٤٤٠) ، وأبو يعلى في مسنده (٢ / ٤٠٤) .

وفي رواية : " إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين النار والجنة " ، البخاري ، كتاب المظالم ، باب قصاص المظالم ، ص (٣٩٣) ، رقم : (٢٤٤٠) .

وفي رواية : " يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار ، فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا ، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة ، فوالذي نفس محمد بيده ! لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا " ، الحاكم في المستدرك (٢ / ٣٨٥) ، وقال : " صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه " ، ووافقه الذهبي .

وفي رواية : " ليحبس أهل الجنة بعدما يجاوزون الصراط على قنطرة فيؤخذ لبعضهم من بعض مظالمهم التي تظالموها في الدنيا ، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن في دخول الجنة فلأحدهم أعرف بمنزله في الآخرة منه بمنزله كان في الدنيا " ، الحاكم في المستدرك (٤ / ٦١٦) ، وقال : " صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه " ، ووافقه الذهبي .

وفي رواية : " يخلص المؤمنون يوم القيامة من النار ، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا، أذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفسي بيده لأحدهم أهدى لمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا " ، أحمد في المسند (١٧ / ١٥٩) ، رقم : (١١٠٩٥) ، وقال محققوه : " " .

وفي رواية : " يخلص المؤمنون يوم القيامة من النار ، فيحتبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا، ونقوا، أذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفسي بيده لأحدهم أهدى لمنزله في الجنة، منه بمنزله كان في الدنيا " ، أحمد في المسند (١٨ / ١٤٦) ، رقم : (١١٦٠٣) ، وقال محققوه : " إسناده صحيح على شرط الشيخين " .

وهذا الحديث هو أصل الأدلة المثبتة للقنطرة يوم القيامة .

الدليل الثاني : قول الحسن البصري : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : يحبس أهل الجنة بعد ما يجوزون الصراط حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلاماتهم في الدنيا ، فيدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم على بعض غل[١] .

يقول ابن حجر في حديث أبي سعيد ﷺ المتقدم : (لأصل الحديث شاهد من مرسل الحسن ، أخرجه بن أبي حاتم ؛ بسند صحيح عنه)[٢] ، ثم ذكره .

القسم الثاني : أدلة غير صريحة في إثبات القنطرة يوم القيامة :

النوع الأول : أدلة عامة يدخل تحتها : ما يحصل في القنطرة :

وفي رواية : " إذا خلص المؤمنون من النار فحبسوا بقنطرة بين الجنة والنار حتى يتقاصوا خطايا كانت بينهم " ، السنة لابن أبي عاصم (٢ / ٤١٢) ، وقال الألباني في تعليقه على الكتاب : " إسناده صحيح على شرط الشيخين " .

وفي رواية : " إذا خلص المؤمنون من النار يحبسون بقنطرة " ، السنة لابن أبي عاصم (٢ / ٤١٣) ، وقال الألباني : " إسناده صحيح على شرطهما " .

وفي رواية : " إذا تخلص المؤمنون من الحساب وقفوا بقنطرة بين النار والجنة ، فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا ، فإذا نقوا أمروا بالدخول إلى الجنة ، فوالله لهم أعرف بمنازلهم في الجنة منهم بمنازلهم في الدنيا " ، الطبراني في (٣ / ١٤٥) ، وقال : " لم يرو هذا الحديث عن قتادة بهذا اللفظ إلا سعيد بن أبي عروبة ، تفرد به يزيد "

وفي رواية : " إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا ، حتى إذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة ، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم بمسكنه في الجنة أدل بمنزله كان في الدنيا " ، صحيح ابن حبان (١٦ / ٤٦٠) ، وقال محققه : " إسناده صحيح على شرط الشيخين "

وتتبعت روايات الحديث لأمرين : الأول : أنه أصل الأدلة ، والثاني : أن هذه الألفاظ ترتكز عليها أكثر مسائل القنطرة .

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥ / ١٤٧٨) .

(٢) فتح الباري (١١ / ٤٠٧) .

ومن هذه الأدلة : الأدلة التي فيها ذكر نزع الغل من صدور أهل الجنة ، مثل : قوله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ٤٣] .

وقوله : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر : ٤٧] .

ومن مواضع نزع الغل : ما يحصل عند القنطرة من التهذيب والتنقية للمؤمنين ، قال البخاري : (حدثنا الصلت بن محمد ، حدثنا يزيد بن زريع : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ [الأعراف : ٤٣] قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أبي المتوكل الناجي ، أن أبا سعيد الخدري ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : " يخلص المؤمنون من النار ، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار ")[١] ؛ الحديث ، وفيه دلالة ظاهرة على أن الآية تشمل المقاصة في القنطرة .

يقول الكرماني : (فإن قلت : ما الغرض من توسيطه : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ بين رجال الإسناد ؟ ، قلت : بيان أن الحديث كالتفسير له)[٢] .

ويقول القسطلاني : (ذكر هذه الآية بين رجال الإسناد ليبين أن متن الحديث كالتفسير لها)[٣] .

وفي رواية البيهقي للحديث : (عن أبي سعيد ، عن النبي ﷺ في هذه الآية : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر : ٤٧] قال : " يخلص المؤمنون على الصراط فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار)[٤] .

فجعل الحديث من تفسير النبي ﷺ للآية ، وفي رواية أحمد للحديث : (حدثنا إبراهيم ، حدثنا رباح، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ [الأعراف : ٤٣] ، قال : حدثنا أبو المتوكل ، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب القصاص يوم القيامة ، ص (١١٣٢) ، رقم : (٦٥٣٥) .

(٢) الكواكب الدراري (٢٣ / ٤١) .

(٣) شرح القسطلاني على صحيح البخاري (٩ / ٣١١) .

(٤) شعب الإيمان (١ / ٥٢٣) .

" يخلص المؤمنون من النار ، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار ، فيقتص لبعضهم من بعض ")[١] .

وفي موضع آخر في المسند : (حدثنا عفان ، حدثنا يزيد بن زريع ، حدثنا سعيد بن أبي عروبة ؛ في هذه الآية : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف : ٤٣] قال : حدثنا قتادة ، أن أبا المتوكل الناجي حدثهم ، أن أبا سعيد الخدري حدثهم قال : قال رسول الله ﷺ : " يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار ")[٢] ، ثم ذكر الحديث .

ويقول الزجاج في آية الحجر : (الغل : الحقد ، ويروى أنه يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار ، فيقتص لبعضهم من بعض ، ثم يؤمر بهم إلى الجنة وقد نقوا وهذبوا ، فخلصت نياتهم من الأحقاد)[٣] .

وكثير من المفسرين يذكرون حديث أبي سعيد الخدري ﷺ في تفسير إحدى هاتين الآيتين ، فممن ذكره في تفسير آية الأعراف : البغوي[٤] ، والسمعاني[٥] ، وابن الجوزي[٦] ، وابن كثير[٧] .

وممن ذكره في تفسير آية الحجر : ابن أبي حاتم[٨] ، والسمعاني[٩] ، والطبري[١٠] ، وابن كثير[١] .

---

(١) المسند (١٨ / ١٠٦) .
(٢) المسند (١٨ / ٢٣٥) .
(٣) معاني القرآن (٣ / ١٨٠) .
(٤) تفسير البغوي ص (٤٦٣) .
(٥) تفسير السمعاني (٢ / ١٨٣) .
(٦) تفسير ابن الجوزي ص (٤٩٦) .
(٧) تفسير ابن كثير (٦ / ٣٠٢) .
(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٧ / ٢٢٦٦) .
(٩) تفسير السمعاني (٣ / ١٤١) .
(١٠) تفسير ابن كثير (٨ / ٢٦٢) .

وسبق في روايات الحديث أنه مرة ذكرت آية الأعراف ، ومرة آية الحجر ، وكل هذا دليل على أن حديث أبي سعيد ﷺ يدخل تحت النصوص التي فيها ذكر نزع الغل من أهل الجنة .

النوع الثاني : أدلة تشير إلى أكثر من حدث ، من ضمنها : وقوف المؤمنين على القنطرة :

من الأدلة التي تشير إلى أكثر من حدث ، من ضمنها : وقوف المؤمنين على القنطرة التي وقفت عليها ما يأتي :

الدليل الأول : قوله تعالى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر : ٧٣] :

فقوله هنا في أهل الجنة : ﴿ وَفُتِحَتْ ﴾ بزيادة حرف "الواو" ، يدل على أنه في طريق مجيء أهل الجنة للجنة أحداثا[٢] ، ومن هذه الأحداث : القنطرة ، يقول ابن كثير : (﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا ﴾ ، أي : وصلوا إلى أبواب الجنة بعد مجاوزة الصراط حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار ، فاقتص لهم مظالم كانت بينهم في الدنيا ، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة)[٣] .

ويقول ابن عثيمين : (قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ [الزمر : ٧١]، فمن يوم يجيئونها تفتح ، أما أهل الجنة فإذا جاءوها لم تفتح فور مجيئهم ، كما قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ [الزمر : ٧١] ؛ لأنهم لا يدخلونها إلا بالشفاعة ، وبعد أن يقتص من بعضهم لبعض ؛ فإذا جاءوها هذبوا ، ونقوا ، ثم شفع النبي ﷺ في دخول الجنة ، وحينئذ تفتح أبوابها)[٤] .

---

(١) تفسير السمعاني (٢ / ١٨٣) .

(٢) في سبب مجيء حرف " الواو " في آية أهل الجنة ، دون أهل النار ، ينظر : إعراب القرآن للزجاج (٨ / ٤٥٢) ، والبحر المحيط لأبي حيان (٩ / ٢٢٥) ، وشرح القسطلاني على صحيح البخاري (٣ / ٣٥٠) ، وحادي الأرواح (١ / ١٠١) .

(٣) تفسير ابن كثير (١٢ / ١٥٦) .

(٤) تفسير العثيمين " الفاتحة والبقرة" (٢ / ٢٠٥) .

الدليل الثاني : الأدلة التي فيها وصف أهل الجنة بالطيب ، كقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [النحل : ٣٢] .

وقال تعالى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر : ٧٣] .

ومن المواضع التي يطيب فيها أهل الجنة : القنطرة ، يقول قتادة في آية الزمر : هم إذا قطعوا النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى إذا هذبوا وطيبوا أدخلوا الجنة ، فقال لهم رضوان وأصحابه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾(١) .

ويقول ابن القيم : (قال - : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [النحل : ٣٢] .

وقال تعالى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر : ٧٣] .

فعقب دخولها على الطيب بحرف الفاء ؛ الذي يؤذن بأنه سبب للدخول ، أي : بسبب طيبكم قيل لكم : ادخلوها)(٢) .

الدليل الثالث : الأدلة التي فيها إثبات القصاص يوم القيامة ، ومن مواضع القصاص يوم القيامة : القنطرة .

ومن هذه الأدلة : حديث جابر : " لا يحل لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد قبله مظلمة "(٣) .

---

(١) تفسير البغوي ص (١١٣٤) .

(٢) الوابل الصيب ص (٢٠) .

(٣) .

يقول ابن حجر في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ المتقدم : (ويشهد لهذا الحديث قوله في حديث جابر الآتي ذكره في التوحيد : " لا يحل لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد قبله مظلمة ")[١] .

ومن هذه الأدلة : حديث أبي هريرة ﷺ : " من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها ، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم ، من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته ، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه "[٢] .

وقد روى البخاري في صحيحه حديث أبي سعيد الخدري ﷺ في موضعين : الأول : بعنوان : باب قصاص المظالم[٣] ، والثاني : بعنوان : باب القصاص يوم القيامة[٤] ، وذكر في هذا الموضع عدة أحاديث منها : حديث أبي هريرة ﷺ هذا ؛ مما يدل على أن المقاصة الخاصة عند القنطرة تدخل تحت نصوص المقاصة العامة .

ومن هذه الأدلة : حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " قال أتدرون من المفلس ؟ " قالوا : المفلس من لا درهم له ، ولا متاع ، فقال : " إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة ، وصيام ، وزكاة ، ويأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار "[٥] .

يقول البيهقي بعد أن روى حديث أبي هريرة ﷺ هذا ، ثم روى بعده حديث أبي سعيد الخدري ﷺ في القنطرة : (وهذا يحتمل أن يكون المراد به حتى إذا هذبوا ونقوا بأن يرضى عنهم خصماؤهم ، ورضاهم قد يكون بالاقتصاص ، كما مضى في حديث أبي هريرة ، وقد يكون بأن يثيب الله المظلوم خيرا من مظلمته ، ويعفو عن الظالم برحمته)[٦] .

---

(١) فتح الباري (٥ / ١١٦) .

(٢) البخاري ، كتاب الرقاق ، باب القصاص يوم القيامة ، ص (١١٣٢) ، رقم : (٦٥٣٤) .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب المظالم ، ص (٣٩٣) .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، ص (١١٣٢) .

(٥) مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظلم ، ص (١١٢٩) ، رقم : (٦٥٧٩) ، والبيهقي في شعب الإيمان (١ / ٥٢٢) ، واللفظ له .

(٦) شعب الإيمان (١ / ٥٢٣) .

الدليل الرابع : الأدلة التي فيها حبس المؤمنين يوم القيامة للحساب ، ومن مواضع الحبس يوم القيامة : القنطرة .

ومن هذه الأدلة : حديث أسامة بن زيد ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين ، وإذا أصحاب الجد محبوسون ، إلا أصحاب النار فقد أمر بهم إلى النار "[١] .

يقول ابن حجر : (قوله : " محبوسون " : ممنوعون من دخول الجنة مع الفقراء ، من أجل المحاسبة على المال ، وكأن ذلك عند القنطرة التي يتقاصون فيها بعد الجواز على الصراط)[٢] .

ويقول القسطلاني : (" محبوسون " : ممنوعون من دخول الجنة مع الفقراء ؛ لأجل الحساب ، وكأن ذلك عند القنطرة ؛ التي يتعاقبون فيها بعد الجواز على الصراط)[٣] .

---

(١) البخاري ، كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار ، ص (١١٣٣) ، رقم : (٦٥٤٦) ، ومسلم، كتاب الرقاق ، باب أكثر أهل الجنة الفقراء ، ص (١١٨٦) ، رقم : (٦٩٣٧) .

(٢) فتح الباري (١١ / ٤٢٧) .

(٣) شرح القسطلاني على صحيح البخاري (٩ / ٣١٨) .

المبحث الثالث . من يوقف على القنطرة . ومن لا يوقف عليها .

جاء من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة ، والنار ، فيتقاصُّون مظالم كانت بينهم في الدنيا ، حتى إذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة ، فوالذي نفس محمد بيده ﷺ ! لأحدهم بمسكنه في الجنة أدل بمنزله كان في الدنيا "[١] .

ففي الحديث أن القنطرة خاصة ببعض المؤمنين فقط ، يقول ابن حجر : (المراد بالمؤمنين هنا بعضهم)[٢] ، وأنها في المؤمنين الذين بينهم مظالم يتقاصونها ، والذي يظهر – والله أعلم – أن هذه المظالم التي يتقاصونها بينهم لا تستنفد حسناتهم ، بل تبقى لهم حسنات يدخلون بها الجنة ، يقول القرطبي : (إن في الآخرة صراطين : أحدهما : مجاز لأهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم إلا من دخل الجنة بغير حساب ، أو يلتقطه عنق النار ، فإذا خلص من خلص من هذا الصراط الأكبر الذي ذكرناه ، ولا يخلص منه إلا المؤمنون ؛ الذين علم الله منهم أن القصاص لا يستنفذ حسناتهم ؛ حبسوا على صراط آخر خاص لهم ، ولا يرجع إلى النار من هؤلاء أحد إن شاء الله ، لأنهم قد عبروا الصراط الأول ؛ المضروب على متن جهنم ؛ الذي يسقط فيها من أوبقه ذنبه ، وأربى على الحسنات بالقصاص جرمه)[٣] ، ثم ذكر حديث أبي سعيد الخدري ﷺ .

إذا فالذي يوقف على القنطرة : المؤمن الذي عبر الصراط فخلص من النار ، وله أو عليه لأخيه المؤمن مظلمة يتقاصها ، فمن كانت له عند أخيه مظلمة يوقف على القنطرة حتى يؤخذ له حقه ، ومن كانت عليه مظلمة يوقف على القنطرة حتى يؤخذ منه حق أخيه المؤمن ، وهذه المظالم لا تستنفد حسناتهم ، والله أعلم .

---

(١) البخاري ، كتاب المظالم ، باب قصاص المظالم ، ص (٣٩٣) ، رقم : (٢٤٤٠) .

(٢) فتح الباري (٥ / ١١٦) .

(٣) التذكرة ص (٢ / ٧٦٧ – ٧٦٨) .

إذا علم هذا فالذين لا يقفون على القنطرة ستة أصناف :

الأول : الأنبياء :

وهذا وإن لم يك ثمة دليل صريح عليه فعموم الأدلة في علو فضلهم ، وسمو مكانتهم ؛ تدل عليه ، ومن جهة أخرى الأدلة الخاصة في فضلهم في يوم القيامة تدل على هذا ، فالناس يتراجعون الأنبياء للشفاعة ، وكل نبي يقف على حوضه لترد عليه أمته ، ويقفون على الصراط يدعون لأممهم ، بل إذا خلصوا من القنطرة لم يدخلوا الجنة إلا بعد أن يستفتح نبينا ﷺ ، والله أعلم .

الثاني والثالث : الكفار والمنافقون : فالكفار والمنافقون لا يقفون عليها ، لأنهم قد سقطوا في النار .

الرابع : المؤمنون الذين لم يعبروا الصراط : فالمؤمنون الذين لم تمكنهم ذنوبهم من عبور الصراط لا يقفون على القنطرة ؛ لأنهم سقطوا في النار ، وسبق كلام القرطبي آنفا .

ويقويه : أن أحاديث خروج الموحدين من النار ودخولهم الجنة لم تذكر فيها القنطرة ، مع كثرتها ، وتعدد طرقها ، والله أعلم .

الخامس : المؤمن الذي لا حساب عليه ، ولا عذاب : فالذي يظهر – والله أعلم – أن من لا حساب عليه ولا عذاب من المؤمنين لا يوقف على القنطرة ، لأن فيها شيء من المقاصة ، وهو نوع حساب ، وهم لا حساب عليهم .

يقول الحافظ ابن حجر : (قوله : " إذا خلص المؤمنون من النار " : أي : نجوا من السقوط فيها بعد ما جازوا على الصراط ... وخرج من هذا صنفان من المؤمنين : من دخل الجنة بغير حساب ، ومن أوبقه عمله)[١] .

السادس : المؤمن الذي ليس له أو عليه مظلمة لأخيه المؤمن : لأن الذي يظهر – والله أعلم – أن المقاصة في القنطرة لا تكون إلا لمن كانت له أو عليه مظلمة لأخيه المؤمن ، أما من لم تكن له أو عليه مظلمة لأحد فإنه لا يوقف عليها ، ويحتمل أن يكون الإيقاف على القنطرة للجميع ؛ لقوله في الحديث : " إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة " ، والله أعلم .

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١١ / ٤٠٦) .

المبحث الرابع : مجمل ما يحصل عند القنطرة :

جاء من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة ، والنار ، فيتقاصُّون مظالم كانت بينهم في الدنيا ، حتى إذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة ، فوالذي نفس محمد ﷺ بيده ! لأحدهم بمسكنه في الجنة أدل بمنزله كان في الدنيا "(١) .

فعندما يخلص المؤمنون من النار ، ويجاوزون الصراط ؛ يحبسون بقنطرة بين الجنة والنار، ويوقفون عليها ، يقول ابن حجر : (قوله : " إذا خلص المؤمنون من النار" ، أي : نجوا من السقوط فيها بعد ما جازوا على الصراط ، ووقع في رواية هشام عن قتادة عند المصنف في المظالم : " إذا خلص المؤمنون من جسر جهنم ")(٢) .

ونص حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن هذا الحبس للمؤمنين على القنطرة لأمرين :

الأمر الأول : أنهم يتقاصون المظالم التي كانت بينهم في الدنيا :

ونص على هذا حديث أبي سعيد الخدري ﷺ في قوله ﷺ : " فيتقاصُّون مظالم كانت بينهم في الدنيا " .

ولا يخفى أن هذه المظالم التي بينهم لم تكفرها أهوال يوم القيامة التي مروا عليها ، وقد تعددت أقوال أهل العلم في هذه المقاصة على القنطرة بم تكون ؟ ؛ على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أن القصاص يكون بالحسنات ، دون السيئات ، وبها يعرف كل واحد منهم منزلته في الجنة بما بقي من حسناته .

فالمؤمنون الموقوفون على القنطرة عبروا الصراط بما معهم من حسنات ، لكن عليهم تبعات يسيرة لبعض المؤمنين الذين عبروا معهم الصراط ، فهي مقاصة بين طائفة مخصوصة من المؤمنين ، وهذه التبعات لا تستنفد كل حسناتهم ، وتكون درجتهم في الجنة بحسب ما بقي معهم من حسنات ، يقول ابن بطال : (هذه المقاصة التى فى هذا الحديث هى لقوم دون قوم ، وهم من لا تستغرق مظالمهم جميع حسناتهم ، لأنه لو استغرقت جميعها لكانوا ممن وجب لهم العذاب ، ولما جاز أن يقال فيهم : خلصوا من النار ، فمعنى الحديث – والله

---

(١) البخاري ، كتاب المظالم ، باب قصاص المظالم ، ص (٣٩٣) ، رقم : (٢٤٤٠) .

(٢) فتح الباري (١١ / ٤٠٦) .

أعلم – على الخصوص لمن يكون عليه تبعات يسيرة ، فالمقاصة أصلها فى كلام العرب : مقاصصة ، وهى مفاعلة ، ولا تكون المفاعلة أبدا إلا من اثنين ، كالمقاتلة ، والمشاتمة ، فكأن كل واحد منهم له على أخيه مظلمة وعليه له مظلمة ، ولم يكن فى شيء منها ما يستحق عليه النار فيتقاصون بالحسنات والسيئات ، فمن كانت مظلمته أكثر من مظلمة أخيه أخذ من حسناته فيدخلون الجنة ، ويقتطعون فيها المنازل على قدر ما بقى لكل واحد منهم من الحسنات ، فلهذا يتقاصون بالحسنات بعد خلاصهم من النار – والله أعلم – لأن أحدا لا يدخل الجنة ولأحد عليه تبعة)[١] .

وهذا القول تؤيده الأدلة العامة في القصاص يوم القيامة ، وأنها بالحسنات والسيئات .

القول الثاني : أن القصاص على القنطرة خاص بالمظالم التي تكون بالأبدان ، ويُخَيَّرُ فيها المؤمن بين القصاص والعفو ، يقول ابن بطال : (قال المهلب : هذه المقاصة إنما تكون فى المظالم فى الأبدان من اللطمة وشبهها مما المظالم فيه ممكن لأداء القصاص فيه بحضور بدنه ، فيقال للمظلوم : إن شئت أن تنتصف ، وإن شئت أن تعفو للأجر)[٢] .

ورد هذا بأن الآثار تدل على أنه لا قصاص فى الآخرة إلا بالحسنات والسيئات ، يقول ابن بطال بعد أن ذكر قول المهلب : (وقال غيره : الآثار تدل على أنه لا قصاص فى الآخرة فى العرض والمال وغيره إلا بالحسنات والسيئات ، فمن ظلم غيره وكانت له حسنات أخذ منها وزيدت فى حسنات المظلوم ، وإن لم يكن للظالم حسنات أخذ من سيئات المظلوم وردت على الظال)[٣] .

ورد بأن القصاص بالأبدان ورد في البهائم ، فجاء من مرسل سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ قال : " إذا فرغ الله من القضاء بين خلقه أقبل على البهائم ، فأقص بعضها من بعض من مظالمها ، حتى إنه ليجعل للجماء التي نطحتها ذات القرنين قرنين ، فتنطح بهما

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٦ / ٥٨٦ – ٥٨٧) ، وانظر : التوضيح (١٥ / ٥٦٨ – ٥٦٩) .

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٦ / ٥٨٦ – ٥٨٧) ، وانظر : عمدة القاري (١٢ / ٤٢١) ، والتوضيح (١٥ / ٥٦٨ – ٥٦٩) .

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٦ / ٥٨٦ – ٥٨٧) ، وانظر : عمدة القاري (١٢ / ٤٢١) ، والتوضيح (١٥ / ٥٦٨ – ٥٦٩) .

الأخرى ، ثم يقول لها : كوني ترابا ، فعند ذلك يقول الكـــافر : ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ [النبأ : ٤٠] "[١] .

يقول العيني : (قال المهلب : هذه المقاصة إنما تكون في المظالم في الأبدان ؛ من اللطمـــة وشبهها مما يمكن فيه أداء القصاص بحضور بدنه ، فيقال للمظلوم : إن شـــئت أن تنتصـــف وإن شئت أن تعفو .

وقال غيره : لا قصاص في الآخرة في العرض والمال وغيره إلا بالحسنات والسيئات .

قيل : فيه نظر ، لأن أبا الفضل ذكر في كتاب الترغيب والترهيب بسند صـــالح عـــن سعيد بن المسيب – رضي الله تعالى عنه – : أن رسول الله ﷺ قال : " إذا فـــرغ الله مـــن القضاء أقبل على البهائم حتى إنه ليجعل للجماء التي نطحتها القرناء قرنين فتـــنطح بهمـــا الأخرى ")[٢] .

ويمكن أن يرد على هذا : بأن هذا استدلال في غير محله ، وقياس مع الفارق ؛ فالبهائم غير مكلفة بعكس الجن والإنس ، والبهائم القصاص لها من تمام عدل الله ـ قبل أن تكـــون ترابا ، أما الجن والإنس فمآلهم إلى الجنة والنار ، ثم إن أمور الآخرة يفتقر فيها إلى الـــنص ، والنصوص مع من يقول : إن القصاص إنما هو بالحسنات والسيئات ، والله أعلم .

القول الثالث : أن القصاص على القنطرة بمعنى : المتاركة ، أي : يترك كل واحد منهم حقه الذي له ، بأن يلقي الله ﷻ في قلوبهم العفو لبعضهم عن بعض ، أو يعوض بعضهم من بعض ، يقول البيهقي بعد أن روى حديث أبي هريرة ﷺ هذا ، ثم روى بعده حـــديث أبي سعيد الخدري ﷺ في القنطرة : (وهذا يحتمل أن يكون المراد به حتى إذا هذبوا ونقوا بـــأن

---

(١) قال أبو الفضل قوام السنة الأصبهاني في الترغيب والترهيب (٣ / ٧٣) : (أخبرنا عمر بن أحمد السمسار ، حدثنا علي بن محمد بن ميلة ، حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم ، حدثنا محمد بن أيوب ، حدثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا حماد بن محمد بن إسحاق ، عن عيسى بن مافيه ، عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ قال : ") ، ثم ذكره .

وفي مرسلات سعيد بن المسيب كلام لأهل العلم ، وفي كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى رسالة ماجستير بعنوان : مراسيل سعيد بن المسيب " جمع ، ترتيب ، دراسة ، تخريج " ، للطالب حسن علي محمد فتحي ؛ لمن أحب الرجوع إليها ، وبحث فيها فلم أجد هذا الأثر .

(٢) عمدة القاري (١٢ / ٤٢١) .

يرضى عنهم خصماؤهم ، ورضاهم قد يكون بالاقتصاص ... وقد يكون بأن يثيب الله المظلوم خيرا من مظلمته ، ويعفو عن الظالم برحمته)[١] .

ويقول العيني : (يقال : معنى " يتقاصون " : يتتاركون ؛ لأنه ليس موضع مقاصة ، ولا محاسبة ، لكن يلقي الله ﷻ في قلوبهم العفو لبعضهم عن بعض ، أو يعوض الله بعضهم من بعض)[٢] .

ويقول ابن الملقن : (قوله : "يتقاصون" ، أي : يتتاركون ؛ لأنه ليس موضع مقاصة ، ولا حساب ؛ لكن يلقي الرب جل جلاله في قلوبهم العفو لبعضهم عن بعض ، فيتتاركون أو يعوض الله بعضهم من بعض)[٣] .

وألفاظ الحديث ترد هذا القول : ففيه : " يتقاصون " ، والمقاصة لا تكون إلا بين اثنين، وهي من : القص ، وهو بعيد عن التتارك ، ومثله مجيء اللفظ الآخر : " يتقاضون " ، وكذا : " تقصوا " ، وهو إكمال القصاص ، فكل واحد من هذه الألفاظ لا يدل على المتاركة بمفرده فكيف بمجموعها ، فكيف إذا أضفت إليه : " هذبوا ونقوا " ، فكيف إذا أضفت إليه أنهم يحبسون بعد هول الصراط العظيم ، وأنه لا يؤذن لهم حتى يتقاصون المظالم التي كانت بينهم .

يقول القسطلاني : (" فيتقاصون " بالصاد المهملة المشددة المضمومة من : القصاص ، والمراد به : تتبع ما بينهم من المظالم ، وإسقاط بعضها ببعض ، وللكشميهني : " فيتقاضون " بالضاد المعجمة المفتوحة المخففة ، " مظالم كانت بينهم في الدنيا " من أنواع المظالم المتعلقة بالأبدان والأموال ، فيتقاصون بالحسنات والسيئات ، فمن كانت مظلمته أكثر من مظلمة أخيه أخذ من حسناته ، ولا يدخل أحد الجنة ولأحد عليه تباعة ، " حتى إذا نقوا " بضم النون والقاف المشددة مبنيا للمفعول من : التنقية ، ولأبي ذر عن المستملي : " تقصوا " بفتح المثناة الفوقية والقاف وتشديد الصاد المهملة المفتوحة ، أي : أكملوا التقاص ، " وهذبوا " بضم الهاء وتشديد الذال المعجمة المكسورة ، أي : خلصوا من الآثام بمقاصصة

---

(١) شعب الإيمان (١ / ٥٢٣) .

(٢) عمدة القاري (١٢ / ٤٢١) .

(٣) التوضيح شرح الجامع الصحيح (١٥ / ٥٧١) .

بعضها ببعض ، " أذن لهم بدخول الجنة " بضم الهمزة وكسر المعجمة ، ويقتطعون فيها المنازل على قدر ما بقي لكل واحد من الحسنات)[١] .

الأمر الثاني : وهو مترتب على الأول ، وهو : أن هذه المقاصة من التهذيب والتنقية للمؤمنين ؛ التي يؤذن لهم بسببها دخول الجنة :

ونص على هذا حديث أبي سعيد الخدري ﷺ في قوله ﷺ : " حتى إذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة " .

يقول الطرطوشي : (قوله : " حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة " ، فإنه يدل على أن الجنة لا يدخلها أحد من المؤمنين المذنبين إلا بعد التنقية والتهذيب بالقصاص)[٢] .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (في الصحيح أنه إذا عبر أهل الجنة الصراط وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار ، فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا ، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة ، فلا يدخلون الجنة إلا بعد التهذيب والتنقية)[٣] .

ويقول ابن القيم في قوله تعالى : ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ [المائدة : ٤١] : (دلت الآية على أن من لم يطهر الله قلبه فلا بد أن ينالـه الخزى فى الدنيا والعذاب فى الآخرة ، بحسب نجاسة قلبه وخبثه ، ولهذا حرم الله – سبحانه – الجنة على من فى قلبه نجاسة وخبث ، ولا يدخلها إلا بعد طيبه وطهره ، فإنها دار الطيبين ... فالجنة لا يدخلها خبيث ، ولا من فيه شيء من الخبث ، فمن تطهر فى الدنيا ولقى الله طاهرا من نجاساته دخلها بغير معوق ، ومن لم يتطهر فى الدنيا فإن كانت نجاسته عينية كالكافر لم يدخلها بحال ، وإن كانت نجاسته كسبية عارضة دخلها بعد ما يتطهر فى النار من تلك النجاسة ، ثم يخرج منها ، حتى إن أهل الإيمان إذا جازوا الصراط حبسوا على

---

(١) شرح القسطلاني على صحيح البخاري (٤ / ٢٥٤) .

(٢) تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل (١ / ١٦٠) .

(٣) منهاج السنة النبوية (٥ / ٣١٤) .

قنطرة بين الجنة والنار ، فيهذبون وينقون من بقايا بقيت عليهم ، قصرت بهم عن الجنـــة ، ولم توجب لهم دخول النار ، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة .

والله – سبحانه – بحكمته جعل الدخول عليه موقوفا على الطهارة ، فلا يدخل المصلى عليه حتى يتطهر ، وكذلك جعل الدخول إلى جنته موقوفا على الطيب والطهـــارة ، فـــلا يدخلها إلا طيب طاهر)[١] .

(١) إغاثة اللهفان (١ / ٥٦) .

المبحث الخامس . هل القنطرة امتداد للصراط . أم هي صراط ثان ؟ .

اختلف أهل العلم : هل القنطرة امتداد للصراط ، أم هي صراط ثان مستقل ؟ على قولين ، يقول ابن حجر : (اختلف في القنطرة المذكورة ، فقيل : هي من تتمة الصراط ، وهي طرفه الذي يلي الجنة ، وقيل : إنهما صراطان ، وبهذا الثاني جزم القرطبي)[١] .

ويضاف إلى هذين القولين : توقف بعض أهل العلم في المسألة ؛ فتكون الأقوال ثلاثة :

القول الأول : أن القنطرة مستقلة عن الصراط ، فهي صراط آخر غير الأول المنصوب على ظهراني جهنم :

وقد بوب القرطبي في تذكرته بابا بعنوان : (باب ذكر الصراط الثاني ، وهو : القنطرة؛ التي بين الجنة والنار) ، ثم قال تحته : (اعلم رحمك الله أن في الآخرة صراطين : أحدهما : مجاز لأهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم إلا من دخل الجنة بغير حساب ، أو من يلتقطه عنق النار ، فإذا خلص من هذا الصراط الأكبر الذي ذكرناه ، ولا يخلص منه إلا المؤمنون ؛ الذين علم الله منهم أن القصاص لا يستنفذ حسناتهم ؛ حبسوا على صراط آخر خاص لهم، ولا يرجع إلى النار من هؤلاء أحد إن شاء الله ، لأنهم قد عبروا الصراط الأول ؛ المضروب على متن جهنم ؛ الذي يسقط فيها من أوبقه ذنبه ، وأربى على الحسنات بالقصاص جرمه)[٢] .

القول الثاني : أن القنطرة امتداد للصراط المنصوب على ظهراني جهنم ، من جهة الجنة .

وإليه مال الحافظ ابن حجر في قوله : (" بقنطرة " : الذي يظهر أنها طرف الصراط مما يلي الجنة ، ويحتمل أن تكون من غيره ، بين الصراط والجنة)[٣] .

---

(١) انظر : الفتح لابن حجر (١١ / ٤٠٦) ، والتذكرة للقرطبي (٢ / ٧٦٧) ، ولوامع الأنوار (٢ / ١٩٠) .

(٢) التذكرة (٢ / ٧٦٧ – ٧٦٨) .

(٣) فتح الباري لابن حجر (٥ / ١١٥) .

ويقول الكرماني : (قوله : " قنطرة " ، فإن قلت : هذا يشعر بأن في القيامة جسرين هذا والذي على متن جهنم المشهور بالصراط ؟ قلت : لا محذور فيه ، ولئن ثبت بالدليل أنه واحد فتأويله : أن هذه القنطرة من تتمة الأول)[١] .

ويقول السفاريني : (قال الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه البدور السافرة في علوم الآخرة : والأول – يعني : أنه طرف الصراط الذي يلي الجنة – هو المختار ؛ الذي دلت عليه أحاديث القناطر والحساب على الصراط ، انتهى)[٢] .

القول الثالث : التوقف في المسألة ، يقول ابن عثيمين : (اختلف العلماء في هذه القنطرة : هل هي طرف الجسر الذي على متن جهنم ، أو هي جسر مستقل ؟ ، والصواب في هذا أن نقول : الله أعلم ، وليس يعنينا شأنها ، لكن الذي يعنينا أن الناس يوقفون عليها)[٣] .

وظاهر الحديث – والله أعلم – يرجح أن القنطرة غير الصراط ؛ لأمور[٤] :

الأمر الأول : قوله في حديث أبي سعيد ﷺ : " " إذا خلص المؤمنون من النار " ، وهم إذا خلصوا من النار خلصوا من الصراط ، إذ الصراط منصوب على ظهراني جهنم .

يقول ابن حجر : (قوله : " إذا خلص المؤمنون " ؛ قال في البارع : خلص فلان إلى فلان : وصل إليه ، ويطلق على : السلامة ، والنجاة)[٥] .

ويقول العيني : (قوله : " إذا خلص المؤمنون " ، بفتح اللام ، أي : إذا سلموا ونجوا من النار ، والمراد : بعض المؤمنين ، قوله : " حبسوا " ، على صيغة المجهول ، أي : عرفوا ... فإذا خلص من الأكبر ولا يخلص منه إلا المؤمنون ؛ حبسوا على صراط خاص بهم ، ولا

---

(١) الكواكب الدراري (٢٣ / ٤٢) .

(٢) لوامع الأنوار (٢ / ١٩٠) ، ولم أره بنصه في البدور السافرة ، وانظر : البدور السافرة ص (٢٢٤) .

(٣) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٢ / ١٦٣) .

(٤) انظر : الحياة الآخرة لغالب عواجي (٣ / ١٣٣١ – ١٣٣٢) .

(٥) فتح الباري لابن حجر "المقدمة" ص (١١٩) .

يرجع إلى النار من هذا أحد ، وهو معنى قوله : " إذا خلص المؤمنون من النار " ، أي : من الصراط المضروب على النار)[١] .

الأمر الثاني : قوله في حديث أبي سعيد ﷺ : " حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار " ، فهي قنطرة بين الجنة والنار ، والصراط منصوب على ظهراني جهنم .

يقول القسطلاني : (" إذا خلص المؤمنون " : نجوا من الصراط المضروب على " النار حبسوا بقنطرة " كائنة " بين الجنة و " الصراط ؛ الذي على متن " النار ")[٢] .

ويقول العيني : (قوله : " بين الجنة والنار " ، أي : بقنطرة كائنة بين الجنة والصراط الذي على متن النار ، ولهذا سمي بالصراط الثاني)[٣] .

الأمر الثالث : أن صفات القنطرة غير صفات الصراط ، فالصراط على متن جهنم ، والقنطرة خارجه ، والصراط دحض مزلة ، والقنطرة ليست كذلك ، وعلى الصراط كلاليب ، وخطاطيف ، وحسك ، والقنطرة ليست كذلك .

الأمر الثالث : أن القنطرة لطائفة مخصوصة من المؤمنين ، بخلاف الصراط .

الأمر الرابع : أن ما يحدث على الصراط فيه مخالفة لما يحدث على القنطرة ، فالصراط بعضهم لا يعبره ، والقنطرة كل من حبس عليها يمر عليها ، ويدخل الجنة ، والصراط قد يعبر عليه المنافقون ، ويعبر عليه بعض من استحق دخول النار من عصاة الموحدين ، والقنطرة لا يعبر عليها إلا المؤمنون من أهل الجنة ، وقد نجا من النار .

يقول ابن عثيمين مشيرا لبعض ما سبق : (قوله : " فيقتص لبعضهم من بعض " : وهذا القصاص غير القصاص الأول ؛ الذي في عرصات القيامة ، لأن هذا قصاص أخص ؛ لأجل أن يذهب الغل والحقد والبغضاء التي في قلوب الناس ، فيكون هذا بمنزلة التنقية والتطهير ، وذلك لأن ما في القلوب لا يزول بمجرد القصاص ، فهذه القنطرة التي بين الجنة والنار لأجل تنقية ما في القلوب ، حتى يدخلوا الجنة وليس في قلوبهم غل ؛ كما قال الله تعالى : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر : ٤٧] .

---

(١) عمدة القاري (١٢ / ٤٢٠ – ٤٢١) .

(٢) شرح القسطلاني على صحيح البخاري (٤ / ٢٥٤) .

(٣) عمدة القاري (١٢ / ٤٢٠ – ٤٢١) .

قوله : " فإذا هُذِّبوا ونُقُّوا ؛ أُذِن لهم في دخول الجنة " ... إذا هذبوا مما في قلوبهم من العداوة والبغضاء ، ونقوا منها ، فإنه يؤذن لهم في دخول الجنة)[١] .

وعلى كل كل حال : إن نظرت إلى كون القنطرة والصراط جسرين ، وما يحصل عليهما من مقاصة ؛ ترجح أنهما صراط واحد ، فمن نجا من الصراط من المؤمنين فمقاصته خوفه إن لم يخدش ، وخوفه وما حصل له من خدوش إن خدش ، يضاف إلى هذا سقوطه في النار إن سقط ، والمقاصة ظاهرة في القنطرة ، لكن قد يقال : إن مقاصة القنطرة لما جناه المرء على غيره ، فيقال : وكذلك الصراط يشمل ما جناه على نفسه ، وما تعداه إلى غيره .

وإن نظرت إلى صفات القنطرة والصراط ، وما يحصل عليهما ؛ ترجح لديك أن الصراط غير القنطرة ، والله أعلم .

وذهب بعض أهل العلم إلى أن القنطرة قد تكون منصوبة على هول آخر كالصراط المنصوب على جسر جهنم ، لكننا لا نعلمه .

يقول ابن كثير : (وقد تكلم القرطبي على هذا الحديث في " التذكرة "، وجعل هذه القنطرة صراطا ثانيا للمؤمنين خاصة ، وليس يسقط منه أحد في النار ، قلت : هذه القنطرة تكون بعد مجاوزة النار ، فقد تكون هذه القنطرة منصوبة على هول آخر مما يعلمه الله ، ولا نعلمه نحن ، والله أعلم)[٢] .

وظاهر الأحاديث ترد هذا ، والله أعلم .

الخاتمة

(١) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٢ / ١٦٣ – ١٦٤) .

(٢) البداية والنهاية (٢٠ / ١٠١) .

– أن القنطرة في اللغة تطلق على معنين : الأول : الجسر ، والثاني : البناء المرتفع ، وتعددت أقوال أهل العلم في المعنى الذي يدور فيه لفظ " القنطرة " على أقوال : الأول : أنه : العبور ، فالقنطرة يعبر عليها ، والثاني : أنه : الإحكام ، والثالث : أنه : الرفع ، والرابع : أنه : الكثرة ، وأكثر استعمال العرب لهذه الكلمة يرجح أنها تدور في فلك : الإحكام ، والله أعلم .

– أن القنطرة في الاصطلاح : جسر مرتفع بين الجنة والنار ، يحبس فيه المؤمنون بعد عبورهم النار ، يتقاصون مظالم كانت بينهم ، ثم يؤذن لهم في دخول الجنة .

وارتباط المعنى الشرعي بالمعنى اللغوي ظاهر : فالقنطرة جسر يعبر عليه للجنة ، وهي مرتفعة البناء ؛ لأنها توصل إلى الجنة ، والجنة أعلى من النار ، وإنما يوقف المؤمنون عليها بعد خلوصهم من النار ، وهي محكمة البناء ، فهي من صنع الله ﷻ الذي أتقن كل شيء ، وأحسن كل شيء خلقه ، وهو أحسن الخالقين .

– أن الناظر في الأدلة التي يذكرها أهل العلم في كلامهم على القنطرة يجد أنها على قسمين : الأول : أدلة صريحة في إثبات القنطرة يوم القيامة ، والثاني : أدلة غير صريحة في إثبات القنطرة يوم القيامة ، وهذه على نوعين : الأول : أدلة عامة يدخل تحتها ما يحصل في القنطرة ، والثاني : أدلة تشير إلى أحداث كثيرة ، من ضمنها : وقوف المؤمنين على القنطرة، وذكر البحث مثال كل .

– دلت الأدلة أن الذي يوقف على القنطرة : المؤمن الذي عبر الصراط فخلص من النار ، وله أو عليه لأخيه المؤمن مظلمة يتقاصها ، فمن كانت له عند أخيه مظلمة يوقف على القنطرة حتى يؤخذ له حقه ، ومن كانت عليه مظلمة يوقف على القنطرة حتى يؤخذ منه حق أخيه المؤمن ، وهذه المظالم لا تستنفد حسناتهم ، والله أعلم .

وأن الذين لا يقفون على القنطرة ستة أصناف : الأول : الأنبياء ، والثاني والثالث : الكفار والمنافقون ، والرابع : المؤمنون الذين لم يعبروا الصراط ، والخامس : المؤمن الذي لا حساب عليه ، ولا عذاب ، والسادس : المؤمن الذي ليس له أو عليه مظلمة لأخيه المؤمن، والله أعلم .

– عندما يخلص المؤمنون من النار ، ويجاوزون الصراط ؛ يحبسون بقنطرة بين الجنة والنار ، ويوقفون عليها ، ونص حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن هذا الحبس للمؤمنين على

القنطرة لأمرين : الأمر الأول : أنهم يتقاصون المظالم التي كانت بينهم في الدنيا ، وقد تعددت أقوال أهل العلم في هذه المقاصة على القنطرة بم تكون ؛ على ثلاثة أقوال : الأول : وهو الراجح : أن القصاص يكون بالحسنات ، دون السيئات ، وبها يعرف كل واحد منهم منزلته في الجنة بما بقي من حسناته ، والثاني : أن القصاص على القنطرة خاص بالمظالم التي تكون بالأبدان ، ويُخَيَّرُ فيها المؤمن بين القصاص والعفو ، القول الثالث : أن القصاص على القنطرة بمعنى : المتاركة ، أي : يترك كل واحد منهم حقه الذي له ، بأن يلقي الله ﷻ في قلوبهم العفو لبعضهم عن بعض ، أو يعوض بعضهم من بعض ، الأمر الثاني: وهو مترتب على الأول ، وهو : أن هذه المقاصة من التهذيب والتنقية للمؤمنين ؛ التي يؤذن لهم بسببها دخول الجنة .

– اختلف أهل العلم : هل القنطرة امتداد للصراط ، أم هي صراط ثان مستقل ؟ على ثلاثة أقوال : الأول : أن القنطرة مستقلة عن الصراط ، فهي صراط آخر غير الأول المنصوب على ظهراني جهنم ، والثاني : أن القنطرة امتداد للصراط المنصوب على ظهراني جهنم ، من جهة الجنة ، والثالث : التوقف في المسألة ، وظاهر الحديث – والله أعلم – يرجح أن القنطرة غير الصراط .

– ذهب بعض أهل العلم إلى أن القنطرة قد تكون منصوبة على هول آخر كالصراط المنصوب على جسر جهنم ، لكننا لا نعلمه ، وظاهر الأحاديث ترد هذا ، والله أعلم .

فهرس المصادر والمراجع

- البداية والنهاية ، ابن كثير ، تحقيق : الدكتور : عبد الله ، بن عبد المحسن ، التركي ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ.
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، محمد بن أحمد القرطبي ، تحقيق ودراسة الدكتور الصادق بن محمد بن إبراهيم ، مكتبة دار المنهاج ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ هـ
- التعريفات ، لعلي بن محمد ، الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٦ هـ ، بدون رقم الطبعة .
- تفسير ابن عطية ، لعبد الحق ، بن عطية ، الأندلسي ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ .
- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، مؤسسة الريان .
- سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني ، دار السلام ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ .
- شرح العقيدة السفارينية ، محمد صالح العثيمين ، مدار الوطن ، الرياض ، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ .
- شرح العقيدة الطحاوية ، علي بن علي بن أبي العز الحنفي ، حققه ، وعلق عليه ، وخرج أحاديثه ، وقدم له الدكتور : عبد الله بن عبد المحسن التركي وَ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣ هـ .
- صحيح البخاري ، لمحمد بن إسماعيل ، البخاري ، دار السلام ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩ هـ .
- صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج ، القشيري ، دار السلام ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ .
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، محمود بن أحمد بدر الدين العيني ، تقديم / محمد أحمد حلاق ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ .

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩ هـ .
- القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٤١٩ هـ .
- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، أيوب بن موسى الكفوي ، قابله على نسخة خطية ، وأعده للطبع ، ووضع فهارسه : الدكتور . عدنان درويش وَ محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩ هـ .
- لسان العرب ، ابن منظور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٩ هـ .
- لوامع الأنوار البهية ، وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية ، محمد السفاريني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١١ هـ .
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، الملا علي القاري ، قدم له / خليل الميس ، قرأه وخرج حديثه وعلق عليه وصنف فهارسه / صدقي محمد جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ .
- المستدرك على الصحيحين ، لمحمد بن عبد الله ، الحاكم ، إعداد : الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أشرف على تحقيقه الشيخ / شعيب الأرنؤوط ، دار الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ هـ .
- معالم التنزيل ، البغوي ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ .
- معجم تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق الدكتور : رياض زكي قاسم ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ .
- معجم الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، اعتنى به / خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٨ هـ .
- المعجم الكبير ، أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة الزهراء ، الموصل ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ هـ .

- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، اعتنى به : الدكتور . محمد عوض مرعب وَ الآنسة فاطمة محمد أصلان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ .
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، أبي العباس ، أحمد ، بن عمر ، القرطبي ، حققه ، وعلق عليه ، وقدم له : محيي الدين مستو وَ يوسف علي بديوي وَ أحمد محمد السيد وَ محمود إبراهيم ، دار ابن كثير ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦ هـ .
- منهاج السنة النبوية ، أحمد بن عبد الحليم شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق الدكتور . محمد رشاد سالم ، مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩ هـ .
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، تحقيق وتخريج وترقيم الشيخ خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة السابعة عشرة ، ١٤٣٠ هـ.